تبدّلت موضة «البيكيني» منذ الخمسينيات حتى اليوم: كانت تسلّط الضوء، مع كلّ «تقليعة» جديدة، على منطقة من جسد الأنثى باعتباره مكمن الإغراء. لطالما حضن «السبورتنغ» متتبعي هذه «التقليعات» ولا يزال، إلا أنّه تفرّد في كسب الرهان الصعب القاضي بجمع أجيال أربعة معاً بجوار بحر بيروت

4 أجيال بجوار بحر بيروت

نسرين حمود

مقابل المرآة، التي تفضح تجاعيد وجهها العميقة وترهلات ذراعيها، وتتعرّف إلى مجافاة «البيكيني»، الساتر شيئاً من جسدها المنتفخ قليلاً عند البطن، خطوط الموضة الرائجة، تسرّح سامية (اسم مستعار) شعرها المبلول ببطء شديد يتسّق وعقدها السادس، غير آبهة بخط المنتظرات الطويل خلفها في حيّز النساء. تتأكد من استواء شعرها، ولا تعير انتباهاً لتأفف من هن في سنّ حفيداتها، أولئك اللاتي يتصارعن مع الوقت بدون أن يفلحن في التغلّب عليه! من ثم تمشي بخطى واثقة نحو كرسيها المريح، فتفرد جسدها الأبيض عليه، الجسد الذي لم تفلح السنوات الطويلة في تبديل لونه، على الرغم من أن ارتياد الـ«سبورتنغ» طقس صيفي لطالما التزمت به.

سامية هي نموذج من عشرات النماذج، التي ترتاد الـ«سبورتنغ كلوب» ببيروت وبدون انقطاع منذ سنوات مراهقتها زمن الستينيات. تألف المكان، حيث يصفق الموج الصخور من دون كلل، وحيث تخضّب الملوحة النسيم، وحيث الهدوء سمة، وحيث الهوية والوظيفة واضحتان، بخلاف جلّ المسابح اللبنانية، التي تستعير أجواء الليل الصاخبة ومترتباتها إلى داخل أحواض الماء منذ ساعات الصباح الأولى.

تعود حكاية المسبح المختزن بعضاً من ذاكرة بيروت إلى سنة 1953، حين رغب جورج أبو نصّار، بعد تخرجه من كلية إدارة الأعمال في الجامعة الأميركية في بيروت، في استثمار علومه في مشروع يبقيه متخفّفاً من أحمال البذلات الرسمية والاجتماعات الجدية المتصلة بالشركات. تزامنت فكرة الرجل، سليل حيفا الفلسطينية والمنخرط في تفاصيل «الكيان» اللبناني بعدما اتخذت عائلته بيروت مسكناً، مع طلب أحد معارفه منه تسديد دينه عن استثمار مقهى متواضع، مقابل التنازل عن الأخير له.

حين عاين أبو نصّار المقهى، لاحظ أنّه يصلح كناد للسباحة، إذ أن شاطئه الصخري يدير الظهر لتيارات الهواء، ما يجعله آمناً لممارسة الرياضات المائية. راق الموقع المتمركز في النقطة الأبعد في عرض بحر بيروت، والمترأس خليج الروشة للخرّيج الجديد، فسدّد دين قريبه، وما لبث أن تولّى وعائلته،

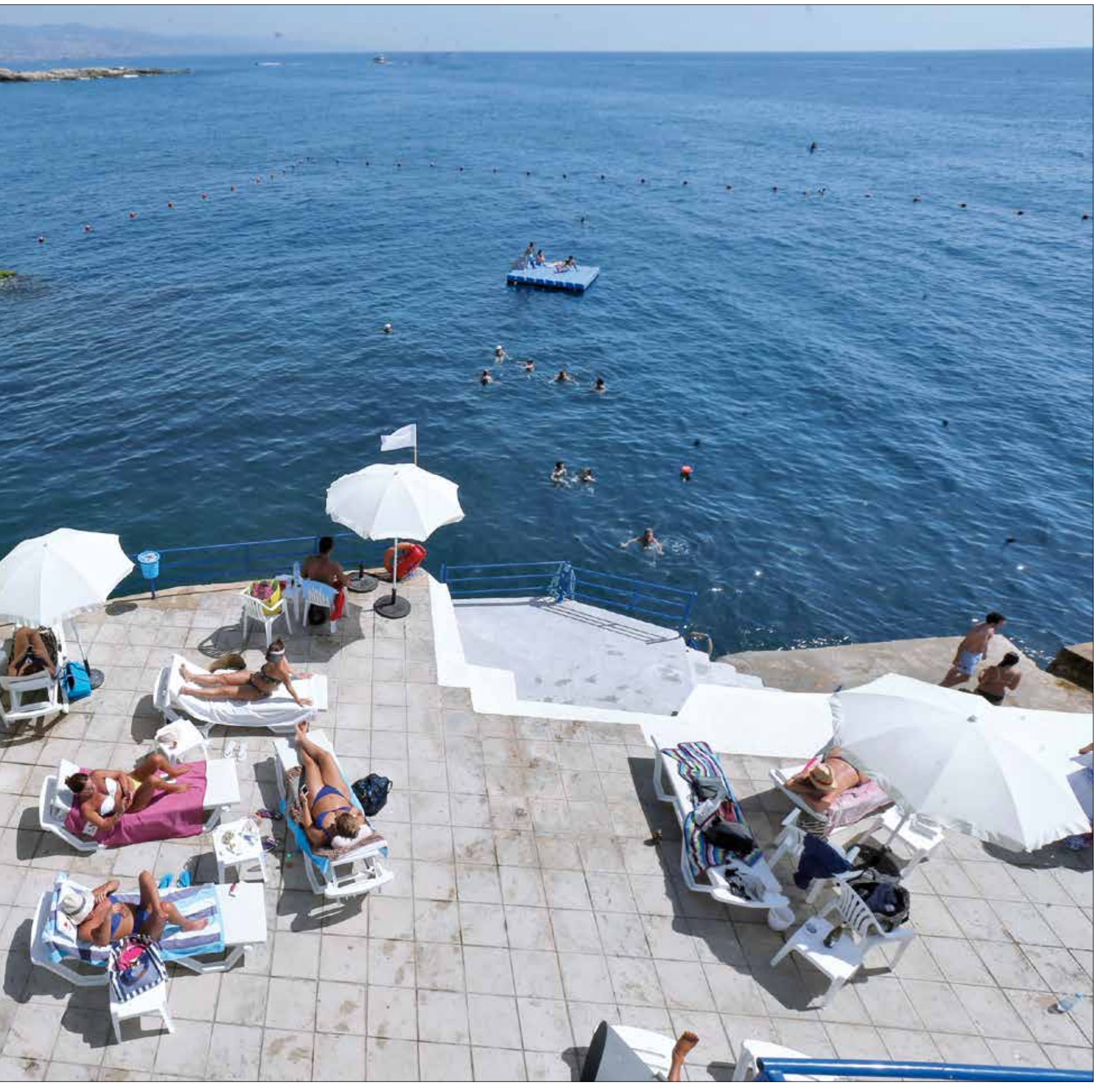

تعود حكاية المسبح إلى سنة 1953 (هيثم الموسوي)